الكفيل

٥٩٧
السنة الثالثة عشرة
٦ / ربيع الآخر / ١٤٣٨هـ
٥ / ١ / ٢٠١٧م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٨ ربيع الآخر

✿ استشهاد مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام سنة ١١هـ، بناء على رواية أنها توفيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله بـ(٤٠ يوماً)، وتسمى بـ(الفاطمية الأولى).

✿ مولد الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام سنة ٢٣٢هـ في المدينة المنورة. وأمه الطاهرة: السيدة سوسن عليها السلام، ويقال لها حديثة وسليل. وفي رواية أنه وُلد في العاشر من هذا الشهر.

✿ وفاة الملا فتح الله بن محمد جواد المعروف بـ(شيخ الشريعة الأصفهاني) عام ١٣٣٩هـ أحد كبار علماء النجف، والذي تولى قيادة ثورة العشرين بعد الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله.

✿ وفاة الحارث بن سعيد بن حمدان المعروف بـ(أبي فراس الحمداني) ابن عم سيف الدولة الحمداني سنة ٣٥٧هـ. وله القصيدة الميميّة في مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام المعروفة بالشافية، أوّلها:

الحقُّ مهتضمٌ والدّينُ مخترمُ
وفَيءُ آلِ رسولِ اللهِ مقتسمُ

٩ ربيع الآخر

✿ وفاة الشاعر دعبل الخزاعي رحمه الله صاحب القصائد الولائية في حب أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم، وذلك عام ٢٤٦هـ بنواحي الأهواز، ودُفن في مدينة شوش، وقبره معروف يُزار.

١٠ ربيع الآخر

✿ وفاة كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام سنة ٢٠١هـ في مدينة قم المقدسة.

خليفة الله

الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

في هذه الآية المباركة مطالب عدة نتعرض لها بالترتيب..

أولاً: لماذا عرض الله سبحانه خلق الإنسان على الملائكة؟

إنّ الله تعالى لا يحتاج إلى موافقة الملائكة في خلق الإنسان؛ لأن نفس الملائكة هي مخلوقة لله تعالى، ولكن العرض جاء من باب أنّ الملائكة عقول مجردة، وقد جعل الله لها دوراً في هذا العالم، وسوف يكون لها دور مع الإنسان، وكذلك لأنها خُلقت قبل أن يُخلق الإنسان، وكذلك الله بيّن -من خلال هذا الاستعراض- نقص العلم الذي تملكه الملائكة، ولذلك أراد أن يستعرض هذا الإنسان ووجوده في هذا العالم أمام الملائكة.

ثانياً: على الإنسان أن يتعلم مبدأ الحوار

من الاستعراض والحوار الذي جرى بين الله تعالى وملائكته، على الإنسان أن يتعلم مبدأ الحوار، وإن كان الآخرون أقل شأناً منه؛ فالله عزّ وجلّ باستطاعته أن يخلق الإنسان دون الرجوع إلى الملائكة، ولكنه أراد أن يخلق الإنسان بالحجة والدليل والبرهان وبالإقناع.

ثالثاً: الجعل التكويني والجعل التشريعي

الجعل التكويني هو: وجود الشيء في الواقع الخارجي على ما هو عليه من الصورة؛ كخلقة الإنسان على ما هو عليه، وخلقة السماء والأرض والماء والجبال والحديد ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الرعد: ٣).

والجعل التشريعي هو: إرادة الله سبحانه أن يكون هذا الشيء من الإنسان؛ كجعل الصلاة في ذمة الإنسان؛ لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وجعل الحج كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ (البقرة: ١٢٥).

رابعاً: الإنسان خليفة الله في الأرض

الإنسان: هذا المخلوق العظيم والعجيب والذي أُعطي القابلية أن يكون نسخة حقيقية للمستخلف وهو الله تعالى، من حيث الأسماء والصفات والتخلق بأخلاق الله في الوجود، وهو المفروض في أخذ دوره بشكل صحيح في هذه الحياة الدنيا وبنائها مادياً ومعنوياً، وهذا معنى الاستخلاف.

وسنكمل بقية النقاط المهمة المتعلقة بهذه الآية الشريفة في العدد اللاحق إن شاء الله تعالى.

الاجتهاد في المنظور الشيعي

الشيخ جعفر السبحاني

إن المصادر الأساسية للتشريع عند الشيعة الإماميّة هي عبارة عن الأدلّة الأربعة المعروفة: الكتاب، والسُّنة، والعقل، والإجماع.. وتسمّى عمليّة استنباط الأحكام الشرعيّة من هذه الأدلّة بشروط خاصّة مذكورة في علم الأُصول بـ(الاجتهاد).

إنّ الشريعة الإسلاميّة حيث إنَّها شريعةٌ سماويّةٌ، ولا شريعة بعدَها قَطّ، وَجَبَ أنْ تلبّي كلَّ الحاجات البشرية في مختلف مجالات حياتها الفرديّة والاجتماعية.

ومن جانب آخَر حيث إنَّ الحوادث والوقائع لا تنحصر فيما كان في زمن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؛ فالتَطوُّرات المتلاحقة في الحياة تطرح احتياجات وحالات جديدة، تحتاج كل واحدة منها إلى حكم شرعي خاصّ.

وبالنظر إلى هذين المطلبين يكون فتح باب الاجتهاد في وجه الفقهاء على طول التاريخ أمراً ضرورياً؛ إذ هل يمكن أن يكون الإسلام الذي هو شريعة إلهية كاملة ودين جامع أن يسكتَ في الحوادث الجَديدة الظهور، وأن يترك البشرية حائرة في منعطفات التاريخ والحياة أمام سيل الحوادث الجديدة؟!

كُلُّنا نَعلم بأنّ علماءَ الأُصول قَسَّموا (الاجتهاد) إلى قسمين: (الاجتهاد المطلَق) و(الاجتهاد في مَذهَب خاصٍّ)، فإذا اجتهد شخصٌ في مسلك أبي حنيفة الفقهيّ، وسعى إلى أن يحصل على رأيه في مسألةٍ مّا، سُمِّيَ عَمَلُه بـ(الاجتهاد في المذهب).

وأمّا إذا لم يقيّد المجتهدُ نَفسَه بمذهب معيّن وخاصّ في المذهب وسعى إلى أن يَفهَمَ الحكمَ الإلهيَّ من الأدلّة الشرعيّة -سواءً وافق مذهباً ومَسلَكاً معيَّناً أم خالفه- دُعيَ ذلك بـ(الاجتهاد المطلق).

ولقد أُغلق بابُ الاجتهاد المطلق -وللأسف- في وجه علماء أهل السُّنّة، وانحصر اجتهادُهم في إطار المذاهب الأربعة خاصّة، وهو -لا شك- نوعٌ من تقييد عمليّة الاجتهاد، وتضييق لدائرته.

إنّ فقهاء الشيعة اجتهدوا على أساس الكتاب والسّنة والعقل والإجماع، وسعَوا إلى أن لا يتقيّدوا لإدراك الحقائق والمعارف الدينية بشيء، إلا اتّباع الأدلّة الشرعيّة. ومن هنا، أنتج اجتهادُهم الحيُّ المتحرّكُ فقهاً جامعاً، منسجماً مع الاحتياجات البشريّة المختلفة، المتنوعة، المتطوّرة باستمرار، وخلّف كنزاً علمياً عظيماً.

إنّ ما ساعد على إثراء هذا الفقه العميق المتحرّك هو المنع من تقليد الميّت، والحكم بتقليد المجتهد الحيّ، الذي يعرف بالمجتمع وبالزمان واحتياجاتهما، ومستجداتهما.

(راجع: العقيدة الإسلامية، للسبحاني: ص٣٢٤)

صلاة المرأة / ١

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: إذا وقف الرجل ليصلّي فجاءت امرأة ووقفت محاذية إياه، أي: على خط واحد معه، أو متقدمة عليه وشرعت في الصلاة، فهل تبطل بذلك صلاة المرأة فقط أم تبطل صلاة الرجل أيضاً؟ وما هو الحكم في عكس المسألة؟

الجواب: تبطل الصلاتان معاً على الأحوط وجوباً؛ لأن شرط عدم التقدم أو المحاذاة لا بد أن يتوفر في طول فترة الصلاة.

السؤال: كم هي المسافة الفاصلة بين الرجل والمرأة أثناء صلاتهما؟

الجواب: يجب على الأحوط تأخر المرأة، ولو بمقدار أن يكون موضع سجودها محاذياً لموضع ركبة الرجل، إلا إذا كان بينهما حائل أو كان الفاصل بينهما (٤,٥ متر تقريباً) فلا يضر تقارنهما، بل لا يضر تقدمها أيضاً مع هذه المسافة.

السؤال: هل يُستثنى من الحكم المتقدم الأماكن المقدسة أو المحارم؟

الجواب: لا فرق بين الأجنبي وغيره، ولا بين الأماكن المقدسة وغيرها. نعم، يجوز في حال الاضطرار، وكذا يجوز في مكة عند الزحام.

السؤال: في جامع النساء الخاص بالزائرات لحرم الإمام عليه السلام نلاحظ بعض الزائرات تصطحب معها طفلاً مميِّزاً، ويقوم هذا الطفل بالصلاة بين النساء، فهل صلاته مُبطلة لصلاة الأم والزائرات المُحاذيات له؟

الجواب: الظاهر اختصاص الحكم بالرجال البالغين، فصلاتهن صحيحة. نعم، تجدر الإشارة إلى أن الأحوط لزوماً للمرأة ستر بدنها وشعرها عن الطفل المميِّز إذا بلغ مبلغاً يمكن أن يترتب على نظره ثوران الشهوة.

المصدر: كتاب (فقه الزائر) طبق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

ورحلت بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله

إعداد / منتظر السعدي

تمرّ علينا في الثامن من شهر ربيع الآخر ذكريات حزينة على النفوس.. مؤلمة على القلوب.. إنّها ذكرى شهادة مولاتنا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة ١١هـ، وذلك على الرواية القائلة بأنها مكثت بعد أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله (٤٠ يوماً).. ولذا نذكر جانباً في كيفيّة دفنها.

ذكر الشيخ عباس القمي (رحمه الله) أنّه قد اجتمع الناس أمام بيت أمير المؤمنين عليه السلام فجلسوا وهم يرجون أن تخرج الجنازة فيصلّون عليها، فخرج أبو ذر رحمه الله فقال: انصرفوا فإنّ ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قد أُخّر اخراجها في هذه العشيّة، فقام الناس وانصرفوا.

فلما هدأت العيون ومضى من الليل بعضه، أخرجها الإمام عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه، حيث صلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل، وسوّى حواليها قبوراً سبعة حتى لا يعرف قبرها، وقيل: أربعين قبراً كما في رواية.

وقيل: قبرها سُوّي مع الأرض مستوياً فمسحها مسحاً سواء مع الأرض حتى لا يعرف أحد موضعه، وذلك لإخفاء قبرها وألّا يصلّي عليه أحد أو يهمّ بنبشه، ولذا وقع الخلاف في موضع قبرها عليها السلام، فقيل: إنّه بالبقيع جنب قبور الأئمة عليهم السلام، وقيل: إنّ قبرها بين قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره، لقوله صلى الله عليه وآله: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة»، وقيل: إنّها دُفنت في بيتها، وهذا أصح الأقوال كما تدل عليه الروايات الصحيحة.

وقد روى الشيخ الطوسي والشيخ الكليني بأسانيد معتبرة عن الإمام زين العابدين والإمام الحسين عليهما السلام أنّه: لما مرضت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصت الى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولا يخبر أحداً بمرضها، ففعل ذلك وكان يمرّضها بنفسه وتُعينه على ذلك اسماء بنت عميس (رحمها الله) على كتمان ذلك كما وصّت به.

فلما حضرتها الوفاة أوصت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولى أمرها ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها، فتولّى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها وعفى موضع قبرها.

(ينظر: منتهى الآمال: ص١٩٩)

شيخ الشريعة قدس سره

محمد أمين نجف

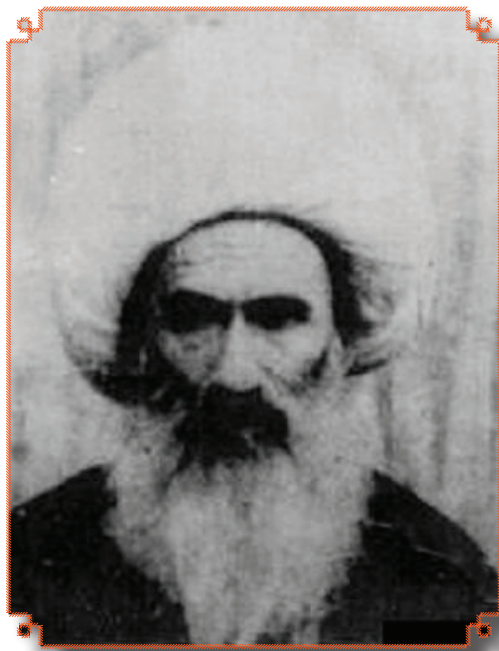

هو الشيخ فتح الله بن محمّد جواد الأصفهاني المعروف بـ(شيخ الشريعة) من أكابر علماء الشيعة وفقهائها، ولد في الثاني عشر من ربيع الأوّل ١٢٦٦هـ بمدينة أصفهان في إيران.

بدأ قدس سره شوطه العلمي في مدينة أصفهان، وكانت هذه المدينة يومها حاضرة علمية شهيرة، فتلقّى مبادئ العلوم والمقدّمات، ثمّ حضر دروس العلماء البارزين ومجالسهم النافعة حتّى ارتقى سُلّم الفضيلة. سافر إلى مدينة مشهد المقدّسة والتقى بأجلّة علمائها وحاورهم، فكشف بذلك عن مواهبه العلمية الرفيعة، بعدها عاد إلى موطنه أصفهان متصدّياً للتدريس، بعد أن نال درجة الاجتهاد، فانصرف إلى البحث والتعليم، وحضر مجلسه العلمي جمع من الفضلاء والأساتذة الذين أُعجبوا بطريقته.

ثمّ سافر إلى العراق عام ١٢٩٥هـ، وفي مدّة قصيرة استقطب حوله عدداً من الأفاضل الذين انجذبوا إلى موهبته العلمية، فتحلّقوا حوله دروساً في الفقه والأُصول، وغيرهما من علوم الشريعة، وبعد عام ١٣١٣هـ انحصر نشاطه في التدريس والبحث والتأليف والإفتاء، والاهتمام بشؤون المسلمين، ولُقّب حينذاك بـ«شيخ الشريعة».

وقد احتلّ قدس سره مكانة علمية رفيعة بين أقطاب الفضيلة، وأعلام الفقه، وتخرّج على يديه عدد من كبار العلماء والمحقّقين، وقد مال الناس إلى أخذ الأحكام الشرعية عنه بعد وفاة السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي عام ١٣٣٧هـ، حتّى إذا تُوفّي الشيخ محمّد تقي الشيرازي عام ١٣٣٨هـ أصبح شيخ الشريعة المرجع الديني الأعلى لأتباع أهل البيت عليهم السلام، فنهض بمسؤوليته، وخرّج أجيالاً على طريق المعرفة والعمل، وترك مؤلّفات ورسائل عديدة.

من أساتذته: الشيخ حبيب الله الرشتي، الشيخ محمّد حسين الكاظمي، الشيخ محمّد صادق التنكابني، الشيخ محمّد باقر الأصفهاني، الشيخ عبد الجواد الخراساني، الشيخ محمّد تقي الهروي.

من تلامذته: الشيخ محمّد محسن (آقا بزرك الطهراني)، السيّد عبد الحسين شرف الدين، السيّد محمّد هادي الميلاني، السيّد محمّد الحجّة الكوهكمري، الشيخ ضياء الدين العراقي، السيّد محمّد تقي الخونساري، الشيخ محمّد علي الأردوبادي، السيّد محسن الأمين، السيّد عبد الهادي الشيرازي، السيّد أبو القاسم الخوئي، السيّد أحمد الخونساري، الشيخ عباس القمّي.

من مؤلّفاته: إبانة المختار في إرث الزوجة من ثمن العقار، القول الصراح في نقد الصحاح، مناظرة مع الآلوسي البغدادي، قاعدة لا ضرر، قاعدة الطهارة، إبرام القضاء.

وفاته: تُوفّي قدس سره في الثامن من ربيع الثاني ١٣٣٩هـ بالنجف الأشرف، ودُفن في الصحن الحيدري للإمام علي عليه السلام.

الإصلاح الحضاري

إعداد / زهراء حكمت

تُرى من أين تبدأ عملية الإصلاح الحضاري في الأمة؛ من الفرد لإصلاح المجتمع؟ أم من المجتمع لإصلاح الفرد؟

ليس المهمّ تحديد نقطة الانطلاق في عمليّة الإصلاح الحضاري.. فجميع مساعينا في هذا المجال تصبّ في قناة واحدة؛ فإن أصلحنا الفرد فإنّه سيكون اللبنة الأولى لبناء صرح المجتمع، وسيبث روحاً جديدة فيه.. وإذا بدأنا بإصلاح المجتمع فإن قوانين هذا المجتمع وديناميكية نظامه ستؤثّران بشكل مباشر في إصلاح الفرد أيضاً.

وإذا أصلحنا الاقتصاد، فإن السياسة هي الأخرى سينعكس عليها الإصلاح..

وإذا أصلحنا الأخلاق أثّر هذا الإصلاح مباشرة على الثقافة والتعايش.. على ألّا يكون هذا التعايش مادّياً بحتاً والأرواح متنافرة، وكل واحد منّا يعيش في وادٍ والآخرون في وادٍ..

لا بد أن نعود إلى كلمة نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله: «إنما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»، فالتمسك بالأخلاق الحسنة، وطرد الأخلاق السيئة -وخصوصاً الاجتماعية منها- من شأنه أن يحطّم الحواجز بيننا ويرفع العقبات النفسية التي تحول دون سيادة حالة التكافل والتعاون والانسجام والحضور الضرورية لتشييد صرح الحضارة الشامخ..

هذه كانت نبذة من محورنا الأسبوعي في برنامج منتدى الكفيل لكاتبته الأخت (شجون الزهراء)..

وكانت البداية مع رد الأخ (أحمد الخياط) الذي كان بعنوان: (إصلاح الأفكار)، وقال فيه: الالتزام والانغلاق فكران بينهما بون شاسع، كالبون بين

الممدوح والمذموم.

وأضاف الأخ المشرف (التقي) رداً مفهومه: مَن أراد الإصلاح فليبدأ بالفقراء.. سأله أحدهم عندما رآه يقلّبُ كفيه اغتراباً: مَن أنت؟ ومَن تكون؟

فقال له بعد أن رمقَ السماء بطرفه: أنا الذي امتحن الله صبري بالبلاء.. ليس لدينا وزارة تمثلنا ولا مقعد في البرلمان.. وليس لنا الحق في تشريع القوانين.. وكل خيرات البلاد لغيرنا.. لكننا تحت أنظار الملك المتعال.. فهو مَن يسمع صوتنا وإليه تُرفع حوائجنا.

وأضاف الأخ (السهلاني) قائلاً: فلنبدأ بتقاليدنا وأعرافنا.. وذكر قصة شاب يقول:

مَن ترضى بي وأنا تخرجت منذُ أربع سنوات وبدون تعيين وظيفي!.. وأعيش مع أهلي مع أكثر من عشرين نسمة في بيت واحد!.. ونحن من عائلة استوطن الفقر عندنا حتى حسبناه من بعض أهلنا!.. وشكلي لا يناسب ممن تبحثُ عن فارس أحلامها!..

وأضافت الأخت (خادمة الحوراء زينب) قائلة: لقد رسم الإمام الحسين عليه السلام أنموذجاً رائعاً في المواقف الأخلاقية الخالدة، ولذلك نقول: أن تحب أقرباءك ليس غريباً، وأن تحب أصدقاءك ليس غريباً، وأن تحب مَن يحقد عليك -ولو باطناً- ليس غريباً كذلك، فكل هذا ممكن، ولكن أن تحب عدوّك الذي يشهر السيف بوجهك ويتلهّف على قتلك، هذا هو الحبّ العظيم الذي كان يفيض من قلب الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وتممت الأخت (حسينية الهوى) بالقول: ﴿كُلّاً نُمِدُّ هَـؤُلَاءِ وَهَـؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ (الإسراء: ٢٠). فهناك إنسان بنى مسجداً، وهناك إنسان آخر بنى مكاناً للمنكرات.. فاختر ما شئت، وافعل ما شئت، لكن كل شيء له حسابه.. إن سعة بيوتنا بزيادة مساحة الأرض!!.. ولكن سعة قبورنا بزيادة العمل الصالح والإصلاح.

وأضاف الأخ (الصريح) قائلاً: الإصلاح مسؤولية يتحملها الواعون من أبناء الأمة، أما إذا اكتفوا بالتفرج أو التذمر مما يحدث، فإنهم مسؤولون أمام الله والتاريخ عما يجري، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾(هود: ١١٧).. فمن طبع البشر ممارسة الفساد والظلم على أنفسهم، ولكن ينبغي أن يقابله إصلاح، ومقاومة للظلم، وإلا كان الهلاك مصير المجتمع والأمة.

وقالت الأخت (أم باقر): لو يفكر كل إنسان بعيوب نفسه كما يفكر بعيوب غيره، ويحاسب نفسه كما يحاسب غيره، لكنا في خير عظيم، ولنعم ما قال الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم

وختمنا بقول الأخ (الباحث الطائي): إنّ طريق الإمام الحسين عليه السلام للمؤمن هو طريق الكمال والسعادة، أرسله الله ليأخذ بأيدينا على صراط التكامل، ولذلك نحن نبكي الحسين عليه السلام الإمام المظلوم الشهيد الذي فقدناه، ونبكي على أنفسنا أيضاً؛ لما خسرته نفوسنا من فقدان إمامها وراعي كمالها الأُخروي.. وهنا يكون البكاء طريقاً للإصلاح، ونوراً من الله، وإذا جئنا إلى دائرة الأمر بالمعروف، فإنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يقول: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته»، والمسؤولية وتطبيقها على كل المستويات هي طريق للإصلاح.

وللمزيد حول هذا الموضوع القيّم، زوروا منتدى الكفيل، على الرابط التالي:

www.alkafeel.net/forums

ابن فاطمة الزهراء عليها السلام

علي عبد الجواد

وردت في زيارة عاشوراء الفقرة الشريفة: «السلام عليكَ يابن فاطمة سيدة نساء العالمين».. وهو السلام على الإمام الحسين عليه السلام بأنّه ابن فاطمة الزهراء عليها السلام.

فبعد أن عرّفت الزيارة في الفقرات السابقة لهذه الزيارة المباركة ببنوة الإمام الحسين عليه السلام للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله ثمّ عرّجت للتعريف بأنّه ابن أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه ابن سيد الوصيين جاء المقام هنا للتعريف بأمّه الزهراء عليها السلام.

فالتعريف بأنّه ابن فاطمة الزهراء عليها السلام هو تعريف بأنّه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والتي من خلالها عليها السلام صار ابناً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

أمّا السرّ في تسميتها بـ(فاطمة) فالروايات ترشدنا إليه:

لقد ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «إنما سُمّيت ابنتي فاطمة لأن الله عزّ وجّل فطمها و فطم من أحبها من النار» (أمالي الطوسي: ص٢٩٤)، ونفس الرواية قد ذكرها الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه معاني الأخبار.

وورد عن أبي عبد الله عليه السلام: «وإنما سُمّيت (فاطمة) لأن الخلق فطموا عن معرفتها» (تفسير فرات: ص٥٨٢).

ثمّ قرنت الزيارة في هذه الفقرة المباركة بأنّها عليها السلام «سيدة نساء العالمين»، وهذا أيضاً وارد في أخبار أهل البيت عليهم السلام، فقد جاء في علل الشرائع للصدوق ومثله في بحار الأنوار: عن إسحاق بن جعفر بن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنما سُمّيت فاطمة عليها السلام محدّثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: «يا فاطمة: إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة: اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين»، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيدة نساء عالمها، وانّ الله عزّ وجلّ جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين».

ولا بأس بالتعرض لسبب تسمية فاطمة عليها السلام بالزهراء، فقد وردت هذه الجملة «السلام عليكَ يابن فاطمة الزهراء» في بعض الكتب:

لقد ذكر الصدوق في علله: عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له لم سميت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال: لأن الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته، فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة وخرّت الملائكة ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا ما لهذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري أسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي، أخرجه من صلب نبي من أنبيائي، أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري يهدون إلى حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي» (علل الشرائع: ج١/ص١٨٠).

وجاء في معاني الأخبار (ج١: ص٧٢): عن جعفر ابن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة، لم سميت زهراء؟ فقال: «لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء؛ كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض».

لذا علينا استحضار هذه المعاني والتأمل فيها والإقرار بما جاء فيها عند قراءة هذه الفقرات الشريفة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام بزيارة عاشوراء المباركة.

خلجات ثكلى على قبر شهيدها

آمال كاظم الفتلاوي

تنوح حمائمي على أشلاء حلم رحل..

يباري الخلود في عظمته والقمر في جماله..

يشرق النور من جنباته.. يشعل أعواد البخور..

وينتهي... في صورة الغروب يرتسم الألم..

يهزني الحنين إلى اللقاء..

تخاطبني النفس مدهوشة..

أوَ كان حلماً يا تُرى..

أوَ كان طيفاً قد سرى..

أوَ كان دمعاً يحارب الأجفان كي لا يظهرا..

أوَ كان جنوناً مسّني وعقلي منه قد برى..

أوَ كان غيماً في السماء فأمطرا..

أوَ كان سيفاً باتراً من أجل قتلي انبرى..

أوَ كان نقشاً في الرمال محت ريحٌ منه الأثرا..

أجبتها وأنا أحبس بوح الأحزان:

قد كان للوطن الفدا..

أنجبته من أجل هذا... وكفى.

فتوى الدفاع المقدس ومركزية القيادة

علي حسين الخباز

أطلق بعض الأكاديميين على فتوى الدفاع المقدس تسميتها بـ(الفتوى المنقذة)؛ كونها حولت أمنيات الشعب العراقي إلى حقيقة، واستنهضت كل الأمنيات التي كانت مرعوبة لتحولها إلى قوة قادرة على المواجهة.

وفعل إبداعي بهذا الحجم التأثيري القوي لا بد أن يثير الانتباه إلى وجوده الإنساني، ومن ثم الدفاع عنه بقوة، يحتاج إلى تأمل فطن في مرابع الفتوى، وما أثرته في تفاصيل المشهد المعاش.

كانت الاستجابة الجماهيرية لفتوى المرجعية المباركة تمثل القبول الاجتماعي العام، ومارس الحشد الإيماني الانضباط الدقيق، وانضم بتنظيمات وتشكيلات عسكرية منضبطة، وكان البعض من السياسيين يركز على مسألة أن مثل هذه الفتوى المباغتة التي يعرف الخصوم فاعليتها، ستؤدي إلى فوضوية التشكيل والعسكرة.

لكن رغماً عنهم انبثقت تشكيلات عسكرية نظامية لعبت دوراً مهماً في موازنة الفعل القتالي، والانتصار على تنظيمات داعش المدعومة عسكرياً ومعنوياً من أيادٍ خارجية، ومن ثم أجبرتها على التخلي عن أجزاء كثيرة من المناطق التي ضربتها باحتلال جائر، واستعادت هيبة العراقيين بالانتصارات المتكررة لقوات المقاومة المؤمنة، ورفعت من معنويات القوات المسلحة الرسمية والتي كانت محبَطة أساساً بفعل التخاذلات التي أودت بحياة الكثير من أبناء العراق، وجريمة سبايكر الشاهد.

المهم أن تشكيل هذا الحشد من حيث التفكير الاستراتيجي، ساهم بشكل كبير في تغيير المخططات المحاكة من قبل القوى الإرهابية، والأطراف القائمة على التخطيط.. الحشد الشعبي قاتل من أجل الحفاظ على قيم الخير، وأسقط رهان السياسيين على فوضوية الحشد كما يدّعون، فقدم أنموذجاً عالياً للتعبئة الجماهيرية، وأصبح مشروعاً وطنياً تبنته المؤسسة العسكرية في العراق، فكان قتاله تحت راية الهوية الشاملة والعلم العراقي دون الدخول إلى فرعيات الانتماء، وبرز كقوة تمتلك مركزية القيادة المرتبطة بموجّهات الروح العراقية المنصبّة باتجاه قدرة الانتماء إلى المؤسسة العسكرية، بصفتها قوى مؤسسة تحت تشريع قانوني.

وكان تشخيص بعض الشخصيات القيادية البارزة التي تمثل الدولة العراقية، بأن الحشد الشعبي ركيزة أساسية في نظامنا، وسبب اعتماد الدولة على الحشد بصورة أكبر لمواجهة الدواعش؛ لكون الجيش النظامي غير مؤهل للقتال في حرب العصابات.. هو تشخيص تنقصه الجرأة، فالجيش النظامي قد تأثر بفرعيات الانتماء، وتعرض إلى ازدواجية هوية، وضعف إيمان، وعدم تحمل كامل المسؤولية من قيادات الجيش نفسها والتي عرضت الوطن إلى المخاطر، ولذلك برزت ولائية الحشد وانتماءاته أكثر وطنية وإنسانية وأكثر مركزية.

انظر إلى طعامك

منير الحزامي

هُناك حثٌّ كبيرٌ في روايات المعصومين الأطهار عليهم السلام على اتخاذ الإنسان الكسب الحلال، وتطهير طعامه من الشبهة والحرام؛ لما للطعام الحلال من عظيم الأثر في صفاء القلب واستجابة الدعاء، وغيرها من التوفيقات والآثار المادية والمعنوية على حياة الإنسان.

فقد روي أنّه جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسَألهُ قائلاً: أُحبُّ أن يُستجاب دُعائي. فقال لهُ رسول الله صلى الله عليه وآله: «طهِّر مأكلَكَ، ولا تُدخل بطنَكَ الحرامَ» (وسائل الشيعة: ج ٧/ ص١٤٥).

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «أطِبْ كسبَك تُستجب دعوتُك، فإن الرجلَ يرفع اللقمة إلى فيه (حراماً) فما تُستجاب له دعوة أربعين يوماً» (ميزان الحكمة: ج٣/ ص١٨٥).

لذا ينبغي على المؤمن أن ينتبه إلى مصادر طعامه، ويتأكد من حلّيتها قبل الإقدام على شرائها وأكلها.. فنحن نلاحظ الكثير من المنتجات المستوردة منتشرة في أسواقنا، يقبل البعض على شرائها وأكلها دون السؤال عن حلّيتها أو التدقيق في مصدرها، إما جهلاً بالحكم الشرعي أو تهاوناً بالمسألة.. فقد يحتمل وجود شبهة -على أدنى تقدير- إن لم نقل حرمة.

وإذا راجعنا التفاسير المعتبرة بشأن ما ورد من تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإنسان إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس: ٢٤) فنجد:

١- أن ظاهر معنى (النظر) في الآية هو التأمل والتفكر في قدرة الباري تعالى على خلق أنواع الأطعمة والفوائد الكبيرة المودعة فيها، والتي هي من العوامل الرئيسية لبناء الجسم، الأمر الذي يتطلب منا شكر المنعم الواهب.

٢- أنّ في الآية الكريمة دعوة أخلاقية وتشريعية لأن ينظر الإنسان في كيفية حصوله على الطعام: هل كان من حلال أم من حرام؟ من طريق مشروع أم غير مشروع؟

٣- إلا أنّ هناك معنى آخر ذُكر لكلمة الطعام، وهو: (العلم النافع)؛ باعتباره غذاء الروح الإنسانية، فكما أنّ الجسم يحتاج إلى الغذاء المادي، كذلك الروح تحتاج إلى الغذاء المعنوي، وهذا المعنى ذكره الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، حيث أجاب أحد أصحابه عندما سأله عن معنى كلمة (طعامه) في هذه الآية الكريمة قائلاً: «عِلْمُهُ الَّذِي يَأْخُذُهُ، عَمَّنْ يَأْخُذُهُ» (الكافي: ج١/ ص٥٠/ ح٨).

صمود مرجعية الشيعة أمام الأعاصير

إعداد / وحدة النشرات

إنّ المرجعية الدينية عند الشيعة الإمامية في زمن الغيبة الكبرى للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، شجرة مباركة، عريقة الأصول، راسخة الجذور، أسسها الله تعالى بقوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾، وسقاها المعصومون أهل الذكر عليهم السلام بقول الإمام محمد الباقر عليه السلام لأبان بن تغلب (رضوان الله تعالى عليه): «اجلس في مسجد المدينة وأفتِ الناس؛ فإني أحب أن أرى في شيعتي مثلك». (الاحتجاج: ٢/ ٦١).

فكان فقهاء المذهب (رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين) معالم تلك الشجرة المباركة، نَمَتْ فروعها وامتدتْ، وعمَّت ثمراتها عبر العصور، ابتداء بتلاميذ المعصومين الأطهار عليهم السلام ثم بالسفراء الأبرار في زمن الغيبة الصغرى، إلى مراجعنا الأفذاذ الكبار في زمن الغيبة الكبرى، أمثال الكليني، والصدوق، والمفيد، والمرتضى، والطوسي، والمحقق الحلي، والعلامة الحلي، والشهيدين الأول والثاني (رضوان الله تعالى عليهم)، إلى كل أفذاذ هذا الخط المبارك إلى يومنا هذا، وكل واحد منهم قمة في العلم والتقوى والعمل لنصرة الإسلام.

ومن صفات مرجعيتنا المباركة (صمودها في وجه الأعاصير) وتمسكها بقيمها، حتى كانت بالقياس إلى باقي المذاهب الأخرى الصرح الديني الوحيد الذي حافظ على وجوده من عهد الأئمة الأطهار عليهم السلام إلى عصرنا الحاضر، واستعصى على الخضوع والإبادة، وقاوم أحداث الدهور، وصروف الزمان!

فها هي المؤسسات الدينية الأخرى لم تصمد أمام الغزو الغربي في مطلع هذا القرن، وفقدت نفوذها، وسقطت مؤسساتها بيد الحكومات..

أما مرجعية الشيعة الإمامية فقاومت، ووقف جمهورها معها، متحملاً البأساء والضراء، حتى خرجت منتصرة مرفوعة الرأس... والسبب في ذلك طبيعة المذهب الشيعي، وأن تمويل المرجعية شعبيٌّ من عطاءات الناس الطوعية، وليس حكوميّاً.

(انظر كتاب: عصر الشيعة، للشيخ الكوراني: ص١١٢)

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية في بيروت

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة العباسية المقدسة

العدد الرابع من مجلة :

الاستغراب

وهي مجلة فصلية تهتم بفهم الغرب ودراسته من خلال التعرف على مناهجه وأبنيته الفكرية والثقافية والأيديولوجية وإعادة قراءتها بروح نقدية عارفة.

والغاية من إصدار هذه المجلة الفصلية تتأتى من ضرورة تشكيل متنفّس تفكيري خلاّق يفضي إلى التواصل المتكافئ معرفياً وحضارياً بين الإسلام والغرب.

ومن أهم القضايا التي تعمل عليها هذه المجلة: السعي إلى مقاربة الغرب على نحوٍ يتعدّى ما ألفته النخب العربية والإسلامية ماضياً وراهناً.. خصوصاً حيال الكيفية التي جرى التعامل فيها مع قيم الغرب ومعارفه، سواء لجهة التقليد الخالص لهذه القيم أم لجهة رفضها والقطيعة المطلقة معها.

تُطلب من معرض الكتاب الدائم

في منطقة ما بين الحرمين الشريفين

بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام

تنبيه : تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية : www.alkafeel.net

راسلونا على الإيميل الآتي : nashra@alkafeel.net

التحرير : علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي التدقيق اللغوي : عمار السلامي التصميم والإخراج : أحمد السيلاوي